سلسلة المسائل المهمات فى امراض المجتمعات

٢

رسالة إلى كل مدخن

كشف الستار عما فى المسكرات والمخدرات من الأضرار

تأليف

الشيخ سليمان بن محمد الحميضى

مكتبة التوعية الإسلامية

القاهرة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ سليمان بن محمد الحميضي قاضي المستعجلة الثانية بمكة المكرمة، وفقه الله لكل خير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: -

أما بعد فقد وصلني كتابكم الكريم رقم ١/٨٣٩ وتاريخ ١٣٩٤/١٠/١٨ وصلكم الله بهداه وفهمت ما أشار إليه فضيلتكم من الرغبة في الاطلاع على الرسالة التي الفتم بعنوان (كشف الستار عما في المسكرات والمخدرات من الاضرار) وقد اطلعت عليها فوجدتها مفيدة جدا نافعة في بابها جديرة بالطبع والنشر فجزاكم الله خيرا ونفع بجهودكم وزادنا وإياكم من العلم والايمان إنه خير مسؤول.

رئيس الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات لما احتوته من المنافع والمصالح العامة وحرم علينا الخبائث لما اشتملت عليه من المضار والمفاسد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم.

أما بعد أيها الاخوة المؤمنون من واجبات دين الاسلام علينا معشر المسلمين بذل النصيحة الشرعية من بعضنا لبعض بما ندين لله، به لما روى تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الدين النصيحة قالها ثلاثا قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم فبين ﷺ في هذا الحديث أن الدين

منحصر في النصيحة التي هي القيام بهذه الحقوق الخمسة فالنصيحة لله تكون بتوحيده،وإخلاص العبادة له تعالى المتفرد بالبقاء والدوام،وأنه ذو الكمال،والقيام بعبوديته والاعتراف بوحدانيته،وأنه ذو الكمال المطلق من جميع الوجوه؛وأما النصيحة لكتاب الله فمعناها الايمان به إنه كلام الله تكلم به حقيقة منزل غير مخلوق،منه بدأ واليه يعود مع امتثال أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده.

والنصيحة لرسول الله ﷺ تكون بالايمان به ﷺ وتصديقه فيما أخبر ومحبته وتقديمه في المحبة على النفس والولد والمال واتباع هديه والنصر لدينه،والنصيحة لأئمة المسلمين بموالاتهم ومناصحتهم وتنبيههم إلى ما فيه المصالح العامة،والسمع والطاعة لهم في المعروف مع القيام بواجبات الطاعة وحث الناس على ذلك؛والنصيحة لعامة المسلمين فتكون بمحبة المسلم لأخيه المسلم على طاعة الله ورسوله وأن يحب له ما يحبه لنفسه من الخير والرزق والهدى والصلاح،وأن يمحضه النصيحة فيما يستنصحه فيه وأن يحافظ المسلمون على حقوق الاسلام فيما بينهم.ومن واقع هذا الحديث العظيم يفهم وجوب النصيحة من كل مسلم لأخيه المسلم،أن ينصحه عن كل ما يضره ولا ينفعه ولهذاالواجب المتعين على طلبة العلم القيام به بين إخوانهم من المسلمين،ولما كان الكثيرون من المسلمين

قد عصفت فيهم ريح الفتنة العمياء ولانوا معها بدون أن يتأملوا أضرارها القاصمة للظهور ولما كانت هذه الفتنة قد استشرت وانتشرت وعم خطرها القاصي والداني إلا من شاء الله إنها فتنة شرب الدخان،وافتتان البعض من الناس بشربه وتخصيصهم نصيبا من دخلهم يوميا أو شهريا ثمنا للدخان، وقد يضغط الرجل على مصاريف عائلته فيقتر عليهم لتأمين دخانه، فيكون قد أخل بالواجب عليه شرعا من النفقة لتأمين ما هو محظور عليه شرعا، وقد يستجدي الناس أو يتسلح بضروب الكذب وألوان الحيل ويريق ماء وجهه ويلتف بثوب المذلة من أجل الدخان إذا كان فقيرا أو إذا سئل شارب الدخان فقيرا أو غنيا عن دخيلة نفسه وهل هو راض عن شربه للدخان، أجاب على الفور بعدم الرضا عن شربه ويسأل الله العافية منه. ومعنى هذا أن كل شارب للدخان يعترف بخطإ نفسه ويؤنبه ضميره على شربه وتغالبه نفسه الامارة بالسوء على ذلك،فيشربه وهو يعلم ضرره ومساوئه فيكون متعمدا إدخال الضرر على نفسه وعلى صحته ودينه وماله وولده،لذلك رأيت من واجبي أن أتوجه بنصيحتي هذه إلى الاخوة المدخنين خاصة أن يقلعوا عن التدخين، ويدخروا مصاريفه لنوائب الدهر،ولما يعود عليهم بالخير والنفع أحياءً وأمواتا ليسلموا من تبعة السرف

وسؤال الله لهم عن أموالهم من أين جمعوها وفيم أنفقوها أيقولون غير الواقع وهو تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أم يقرون بالواقع وهو حسرة وندامة عليهم أن ينفقوها على المعاصي والشهوات المحرمة وشرب المسكرات والمخدرات وهاك أيها المسلم الكريم نبذا عن مضار كل نوع مما سنذكره من المخدرات والمسكرات،مرتبة رجاء أن ينفعك الله بذلك.

الفصل الأول
في مضار الدخان

بعرض حكم شرب الدخان على أصول شريعة الاسلام المطهرة نجد أنها قد اشتملت على مصالح العباد،وعلى أسمى محاسن الاسلام،وأفضل المقاصد الحسنة وأنبل الغايات المطلوبة،وعلى جميع الخصال الحميدة لإسعاد الناس في الدنيا والآخرة،وحمايتهم عن كل ما ثبت وتحقق ضرره من المطاعم والمشارب والملابس، سواء حرم لذاته الرجسية كالخمر والحشيش والافيون ونحوها،أو حرم لضرره وخبثه كالدخان والقات ونحوهما مما يضر بصحة الانسان ودينه وماله كالدخان فهو مضر ضررا بالغا،ويفسد المزاج الطبيعي لشاربه ويفقده توازنه أحيانا فيضيق صدره ويختلط عليه أمره فيفوت عليه الكثير من مصالحه ولا يختلف اثنان في ضرر الدخان بأنواعه منها:

أولا - إنه يُشرب بواسطة الاحراق الكليّ، وكل محروق إحراقا كليا فهو عديم المنفعة ثابت الضرر.

ثانيا - إن اسمه يدل على خبثه فهو دخان فهل في هذا المسمى من تغذية حيوية أو روحية أو معنوية؟ كلا.

ثالثا - إن طعمه بمنتهى المرارة حينما ينقع بالماء ولو شرب منه المدخن قليلا لاقلع عن شربه محروقا مدى الحياة لخبث طعمه وريحه ولونه ولا بد أن يقيء ما في بطنه ويحس بانجذاب أمعائه لإخراج ما داهمها من هذا الداء العضال.

رابعا - إن النفقة فيه داخلة في الاسراف المنهي عنه شرعا، فشاربه ينفق ماله على الدخان في غير وجه مشروع بل فيما يضره ولا ينفعه فالنفقة فيه تعد تفريطا وإسرافا وإضاعة للمال.

خامسا - إن شاربه يجر المرض والداء لنفسه بنفسه حيث قد تحقق ضرره، وحرمه كثير من العلماء المحققين فقال مفتي الديار السعودية سابقا ورئيس قضاتها الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله في فتواه الصادرة عن دار الافتاء بتاريخ ١٣٨٣/٦/٤ حول تحريم الدخان ما نصه: وروى الامام أحمد وأبو داود عن أم سلمة أن رسول ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر قال العلماء: المفتر ما يورث الفتور وتخدير الاطراف، وحسبك بهذا الحديث دليلا على تحريمه

وأنه يضر بالبدن والروح ويضر بالقلب ويضعف القوى ويغير اللون، والاطباء مجمعون على أنه مضر بالبدن والمروءة والمال، ونقل عن الشيخ الشهير بالنجم الغزي الشافعي أن الدخان حدث أول ما حدث بدمشق سنة خمسة عشر بعد الالف الهجري، وأنه حرمه إلى قوله رحمه الله: وممن حرمه الشيخ أحمد السنهوري الحنبلي المصري وشيخ المالكية ابراهيم الملقاني، ومن علماء المغرب أبو الغيث القشاس المالكي ومن علماء اليمن ابراهيم بن جمعان وتلميذه أبو بكر الاهدل ومن علماء الحرمين: المحقق عبد الملك العصاس وتلميذه محمد ابن علان شارح رياض الصالحين والسيد عمر البصري ومن علماء الديار الرومية الشيخ محمد خواجة وعيسى الشهادي الحنفي ومكي بن فروخ والسيد سعد البلخي المدني ومحمد البرزنجي المدني الشافعي. هذا ما نقله رحمه الله. قلت: وحجة هؤلاء العلماء على تحريم الدخان نقلية وعقلية واضحة ومن أدلتهم النقلية على تحريمه قول الله تعالى: ﴿الذين يَتَّبِعُونَ الرسول النبيَّ الأميَّ الذي يَجدُونَه مكتوباً عندهم في التوراةِ والانجيل يأمُرهم بالمعروف وينهاهم عن المنْكَر ويُحلُّ لهمُ الطيباتُ ويُحرِّمُ عليهمُ الخبائث﴾ الآية ومن السنة الحديث المتقدم وأحاديث كثيرة تؤيد ما ذكروه وهل يجترىء أحد على القول بإخراج الدخان عن مسمى الخبائث بعدما ثبت

وتحقق خبثه نصا وعقلا، وتجارب من عدة وجوه تقدم منها خمسة.

سادسا - إن إدمان شرب الدخان كثيرا ما يسبب الجلطة في قلب شاربه، كما ثبت ذلك من وقائع الاصابات المتكررة.

سابعا - لو لم يكن به إلا مضاره الظاهرة لكفى العاقل أن يجتنبه لذلك كيف وأن مضاره لا يمكن حصرها، بما في ذلك رائحته الكريهة في مشام الناس، وقد روى الشيخان في صحيحيهما عن جابر مرفوعا أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته» ولا يخفى أن رائحة الدخان أسوأ وأضر من رائحة الثوم والبصل لكون رائحتها طبيعية، إلا أن من حكمة المشرع ﷺ العمل على إبعاد كل ما ينافي الذوق والأدب أو يضايق المصلين ويشغلهم عن الخشوع في الصلاة، فرخص لمن أكل ثوما أو بصلا أن يصلي في بيته كي لا يؤذي المصلين في ريحها.

ثامنا - إن ضرر الدخان يتضاعف على شاربه لاستدخاله في جوفه فيعلق في شرايينه وتترسب فضلاته في أمعائه تدريجيا حتى يحيل لونها الطبيعي إلى سواد قاتم وكلما زادت مادة النيكوتين الناتجة عن احتراق الدخان زاد الخطر. لكونها مادة لزجة صمغية تعلق بشرايين القلب

وتزداد مع الايام بزيادة التدخين حتى تستحكم على الشرايين الدقيقة فتختل وتضعف عن أداء وظيفتها الطبيعية فينتج عن ذلك خفقان القلب وقد يؤدي إلى نوبات إغمائية، قد يفيق المصاب منها وقد لا يفيق إلا يوم البعث والنشور فيكون قد تسبب بقتل نفسه عياذا بالله.

تاسعا - قد تحقق من أخبار المدخنين وتجاربهم أن شرب الدخان يضعف الشهوة الجنسية بسبب إضعافه لشهوة الطعام بحكم اصطباغه على جدران المعدة فيضعف هضمها الطبيعي فينتج عن ذلك عسر الهضم ويتولد عنه الامساك والرياح وانتفاخ البطن والمغص الشديد أحيانا، وقد يسبب التهابات خطرة تقلق راحة الانسان وعنها تحدث قرحة المعدة، وبعد ذلك يصبح المصاب هيكلا بالياً متهالكاً لا يفيد ولا يستفيد لما يصاحبه من نزلات وسعال شديدين مع الاختناق وضيق التنفس والامراض الصدرية كالسل ونحوه.

عاشرا - قد اجمع أكثر علماء الطب الحديث أن أكثر ما يسبب الاصابة بالسرطان الرئوي هو شرب الدخان وقالوا إنه هو السبب لحدوث مرض السرطان على وجه العموم واستدلوا على ذلك بالتجارب ووقائع الاصابات وما صدر من التقارير الطبية على المصابين من المدخنين، فتوالت انذارات الاطباء عن شرب الدخان ووصفه البعض بجرعة

السموم القاتلة،وربطوا بينه وبين السكتة القلبية وأكدوا أنه هو السبب لموت الفجأة بالسكتة القلبية،وأجروا مقارنة بين من يتوفون بالسكتة من المدخنين ومن غير المدخنين فكانت نسبة عدد الوفيات بالسكتة بين المدخنين مضاعفة إلى ثلاث مرات تقريبا على الوفيات بها بين غير المدخنين،وهذا أمر محقق وثابت من وقائع الاحداث الملموسة والمشاهدة بين الحين والآخر.

حادي عشر - إن نسبة التفاوت بين اعمار المدخنين وغيرهم تتفاوت تفاوتا محسوسا لا ينكر فأعمار غير المدخنين أطول منها بين المدخنين،وقدروها تقديرات تقريبية تتراوح ما بين عشر سنوات إلى ثلاثين سنة وإن كانت الاعمار مقدرة في علم الله ولكل أجل كتاب إلا أن طيب الغذاء وعذوبة الماء ونقاوة الهواء وشم الروائح والاعتدال في المآكل والمشارب والرياضة المعتدلة له وشم النسيم وتجنب الانفعالات النفسية الشديدة والاتسام بالرضا والهدوء والسكينة،هذه العوامل المندوب اليها من أفضل أسباب الصحة والقوة والنشاط المتجدد وتلك المسببات لحياة أفضل وعمر أطول بتقدير الله لقوله تعالى:﴿إنَّا كلَّ شيءٍ خلقْناهُ بقَدَر﴾ ولقوله عز من قائل: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبتُ وعِنْدَهُ أمُّ الكتاب﴾ ولقوله: ﴿مَنْ عَملَ صالحاً مِنْ ذَكَر أو أنْثَى وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حياةً طيبةً وَلَنَجْزِيَنَّهم أجْرَهم بأحسن ما كانوا يعمَلُون﴾ وطيب الحياة لا يكون إلا بالايمان بالله مع الصحة وامتداد العمر، وكلها تحصل بفضل الله وتقديره وبضد ذلك المواطن المعروفة بفساد الهواء ورداءة الماء ووخامة الموقع فالامراض المتنوعة تسرع إلى سكانها وتلازمهم وهم أقصر أعماراً من سكان الاماكن الصحية، ومن هذا يتضح أن الروائح الكريهة المستديمة من أقوى أسباب قصر الاعمار فكيف بالدخان الذي يخزنه الانسان في جوفه فيحيل لونه الطبيعي في أصل الخلقة إلى أسود فاحم وينفذ الدخان مع مسام الجسم والبصيلات إلى داخل الجسم وخارجه على حد سواء، حيث يظهر أثره على البشرة من الخارج فيصبغها بلون رمادي أحياناً لكثرة إدمان الشارب وتظهر رائحته الكريهة على جسمه وثيابه فيكتم أنفاس الجالسين معه، وإن دخل المسجد ضايق من يلونه وإن جلس على مائدة قزز نفوس الآكلين، وربما عافوا الطعام من أجله لنتن ريحه ومن المدخنين من تكرهه زوجته لخبث ريحه مما يسبب نزاعاً قد يؤول إلى الفراق بينهما بسبب الدخان كما تكرر حدوث هذه المآسي.

ثاني عشر - إن فتك الدخان بأجسام المدخنين لا يصدق به أحد إلا من شاهد عظام الموتى بعد أن تحسر جلودهم عنها كيف يحيلها الدخان إلى شبه الفحم حتى

ملاحم الرأس والدماغ ومشت الصدر وأجواف الساقين ومحاجر العيون والخياشيم وخرزات العمود الفقري وحتى تراب قبره يصبح أسود ولو بعد موته بسنين طويلة، ومن يتردد بصحة ما ذكرنا فليقف بنفسه حينما يفتح قبر مدخن مات قديماً ليدفن فيه آخر وليس الخبر كالمعاينة، هذا وقد نقل الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله في فتواه المذكورة أقوال بعض الأطباء بقوله: وبعد التحقيق ظهر أن التبغ بنوعية من الفصيلة الباذنجانية والتي تشتمل على شر النباتات السامة كالبلادونا والبرش والبنج وهما مركبان من أملاح البوتاس و(النشادر) ومن مادة صمغية هي النيكوتين قالوا: وهي من أشد السموم فتكاً إلى قوله: وقد أثبت الاطباء مضار عظيمة تكمن في الجسم ثم تظهر تدريجياً إلا أن مادة النيكوتين تهيج الغشاء المخاطي وتسيل منه كمية من اللعاب ويتغير بذلك فيحصل عنده عسر الهضم وتحدث التهابات تثير السعال وضيق التنفس فينتج عنه دوار وغثيان أو صداع شديد، ومن مضاره تخثر الدم وتأثيره على القلب. انتهى ما ذكره رحمه الله ملخصا. أقول: ومن كل ما تقدم يفهم أن شاربي الدخان عافاهم الله منه قد عرضوا أنفسهم لأخطار جسيمة عاجلا وآجلا لدخولهم دائرة الاسراف ومسمى المسرفين ولانفاقهم المال في غير الوجه المشروع ولمخالفتهم لنهي النبي ﷺ وقد

نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال أي في غير الوجه المشروع كإنفاقه على الشهوات المحرمة، بما في ذلك الدخان: فاللهم عاف عبادك من هذه الشجرة الخبيثة، ومن أهم ما نشر عن مضار الدخان ما نشرته مجلة الوعي الاسلامي عدد ٧٣ السنة السابعة لشهر محرم ١٣٩١ بعنوان: «تقرير مفزع عن التدخين» كما نقله مشكوراً مدير مكتبة الحرم المساعد السيد هاشم نصر الدين عن المجلة المذكورة وهذا نصه:

(تقرير مفزع عن التدخين: - أذاعت كلية الاطباء الملكية البريطانية تقريراً من ١٥٠ صفحة عن أضرار التدخين قالت فيه إن ٢٧٥٠٠ بريطاني تتراوح أعمارهم بين ٢٤ و ٦٥ يموتون سنويا نتيجة تدخين السجائر الذي أصبح من العوامل الكبرى للفتك بالارواح، تماما كما كان حال مرض التيفوئيد والكوليرا والسل خلال الاجيال السابقة. وحذرت الكلية من أنه إذ استمر الحال على ما هو عليه فإن أكثر من ١٥٥ ألف بريطاني يموتون سنويا بسرطان الرئة خلال الثمانينات وأكدت هذه الكلية الشهيرة أن ٩٠ في المائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث نتيجة التدخين وأن مدخني السجائر أكثر عرضة للوفاة في الاعمار المتوسطة بنسبة الضعف عن غير المدخنين، كما أن شخصين من كل خمسة

مدخنين يموتون قبل أن يبلغوا الخامسة والستين من أعمارهم.
وذكر التقرير أيضا أن من بين الاسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين الاصابة بسرطان الرئة والنزلات الشعبية المزمنة،وتفتت الكبد والسل وأمراض الشريان التاجي والذبحة الصدرية وانتفاخ الرئة وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمثانة والبنكرياس،يضاف إلى ذلك أن الاطفال الذين تلدهم نساء يدخن السجاير يولدن أقل في الوزن الطبيعي بما يتراوح بين ١٥٠ إلى ٢٤٠ جراما كما أن هؤلاء الامهات أكثر عرضة «للسقط» والولادة قبل الأوان وأوصى التقرير،بمنع جميع إعلانات السجائر ومنح جوائز مغرية لغير المدخنين على أعقاب السجائر كما يحدث حاليا في الولايات المتحدة الاميركية واختتمت الكلية البريطانية تقريرها بأن ذكرت أنه ينبغي على الحكومة والبرلمان أن يختارا -ما بين مصدر سهل للدخل القومي« يقصد السجائر » وبين الحفاظ على الارواح والقدرة الانتاجية للمواطنين.
وقد استغرق ملايين من البريطانيين في تفكير عميق واستبد بهم التردد قبل أن يشعلوا سجائرهم الاولى وذلك بعد أن قرأوا في ذهول التقرير الذي أذاعته كلية الاطباء الملكية البريطانية وقالت فيه بايجاز: اقلعوا عن التدخين... وإلا عاجلتكم المنية.

وقد أوصت الكلية باتخاذ أربعة إجراءات للحيلولة دون وفاة ٣٠ ألف شخص سنوياً تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والرابعة والستين بسبب التدخين وهذه الاجراءات هي:

(١) منع الاعلان عن السجائر في كل وسائل الاعلام.

(٢) طبع تحذيرات شديدة من التدخين على كل علبة سجائر.

(٣) إقلاع جميع الاطباء عن التدخين فوراً.

(٤) منع التدخين في كل الاماكن العامة.

وقد أعلنت الكلية على أثر إذاعة تقريرها أنها أعدت حملات ضد التدخين في كل أنحاء بريطانيا وأنها ترجو أن تجمع تبرعات تصل إلى مليون جنيه استرليني سنوياً للانفاق على الملصقات والمنشورات وإعلانات التلفزيون. انتهى التقرير المفزع عن مضار التدخين وفق الله المسلمين للاقلاع عن التدخين وهدى الجميع لقول الحق واتباعه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

فصل في مضار الخمرة

والخمر وتعريفه:وهو كل ما خامر العقل وغطاه من أي نوع من أنواع المسكرات سواء ما صنع من المواد الغذائية أو كان من السوائل الكحولية الاخرى، فهذه المسكرات محرمة بنص الكتاب والسنة والاجماع لذاتها الرجسية وأضرارها الحسية لما يترتب على شرب الخمر من تبعات الفضيحة والندم والنوم،مع ما يتصف به الشارب من المثالب وظلام وضلال البصيرة ونوازع الشر وخيبة الامل وفساد التصور وانحلال الاخلاق أحيانا،وحرم الله الخمر لما اشتملت عليه من المفاسد وتحطيم الشخصية وإطفاء جوهرة العقل وهو أفضل منحة منحها الله عبده الضعيف فزينه بالعقل وفضله على سائر المخلوقات بالعقل،ورفعه رتبة العبودية لله بالعقل وألزمه تعالى التكاليف الشرعية بالعقل،ورسم لعبده مناهج الحياة لينهجها بالعقل،وحدد له حدودا أمره بالوقوف عندها ولا يتعداها بالعقل،وعلمه البيان فادرك أسرار العلوم وتفنن بالتصنيع والابداع بالعقل وجعله خليفة في الارض ليعمرها

بالعدل والاحسان ويستثمر خيراتها براً وبحرا وجوا بالعقل، وأقام للانسان سوقا للفضائل والحسنات ليتاجر يسوقها مع الله بالعقل وأمره بالأكل من الطيبات ونهاه عن الخبائث ولا يميز بينها إلا بالعقل ولا يتمتع الانسان حتى بلذة الشهوات المجبول على الميل اليها إلا بالعقل،ولا يكون ماهرا بعمل من الاعمال أو فن من الفنون إلا بالعقل،ولم يخلق الله في الانسان أشرف ولا أفضل من العقل فعليه تدور التكاليف الشرعية وعلى قدره يحاسب الله العبد يوم القيامة وبه يؤخذ بجريرته وبالعقل يقارع الحجة بالحجة،فهل يليق بمسلم كرمه الله بالاسلام يغار وينقل نفسه بذلك من طائفة العقلاء الشرفاء إلى طائفة مسلوبي العقول بل إلى أحط الاحوال الجنونية سذاجة ومهانة وسخفا،ويضحك على نفسه الشامتين ويفضحها بين العارفين ويخزي أهله وذويه بالفعل القبيح يشربها وهو يعلم أن الله حرمها بنص الكتاب مخاطبا المؤمنين بقوله ﴿يأَيُّها الذينَ آمَنُوا إنَّما الخمْرُ والمَيْسرُ والأَنْصابُ والأزْلامُ رجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشيطانِ فاجْتَنِبُوهُ لعلَّكُمْ تُفلحون إنّما يُريدُ الشيْطَانُ أنْ يُوقِعَ بينَكُم العداوةَ والبغضاءَ في الخَمْرِ والمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُم عَنْ ذِكْرِ اللهِ وعنِ الصلاةِ فهلْ أنْتُمْ مُنْتَهون﴾ روي أن عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه هذه الآية قال: انتهينا انتهينا إنها تذهب المال وتذهب العقل وروي

أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث،قلت:ولو لم يكن في الخمر من المثالب والمخازي إلا ذهاب المال ونقص الدين وتشويه السمعة وسقوط العدالة وكونها من العيوب الموجبة لفسخ النكاح حينما تطالب الزوجة بذلك لكفى وألف مرة لكفى العاقل أن يجتنبها فكيف وأنها أم الخبائث والرذائل،كيف يسعى في جنون من عقل،كيف يشمت بنفسه وينحدر بها إلى أسافل الامور كيف يبني حياته على شفا جرف هار ويحيطها بوصمة العار،كيف يرضى أن يكون قدوة سيئة لأولاده كيف يتخذ الخمر مراده،وهو يعلم مغبة ذلك وسوء عاقبته،كيف لا يتعظ بمن نكبوا بعواصف الرذيلة فدمرتهم تدميرا وصدق الله:(إنَّها لا تعمى الأبصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التي في الصدور) اللهم رد من خُدِعُوا بذلك إلى رشدهم واصلح شأنهم وفساد قلوبهم يا قريب ويا مجيب آمين.

فصل فيما يلحق بالخمر
وهو أشد منه ضررا وأشد تحريما

تلك الشجرة الملعونة والمحظورة بين الامم جمعاء الحشيش والافيون والجنز ونحوها من المخدرات الجهنمية، والتي تفتك بأجسام عشاقها فتكا ذريعا فتجعل من شخصية الرجل الجسيم الوسيم القوي الشجاع شخصا مختل التوازن ضعيف القوى فاتر العزيمة مرتبك المزاج سيء الخلق منحطا في تصوراته وتفكيره، فشرب هذه المخدرات يطمس البصر ويعمي البصيرة فأي شخص يشرب هذه المخدرات السمية وإن كان يبالغ في إخفائها فإن الله يظهر أثرها عليه لكونها سريرة سيئة يظهر الله علانيتها للناس يعرفه ذوو البصائر النيرة بدليل أن شاربها في حالة يرثى لها من تعقد في نفسيته وهوانه على الناس، ويتردد في جميع أموره وأحواله فهو لا

يهتدي إلى مقاصد حسنة، ولا إلى آثار طيبة ولا يرعوي لناصح وهو متناقض في تصرفاته وأقواله وأفعاله فهو يخمد ويخلد إلى الارض أحيانا كالحلس الملقى لا حراك فيه ويعجرف بالحركات البهلوانية أحيانا كأنما رجع لسذاجة الطفولة قبل التكليف لأن شرب المخدرات قد غير مزاجه الطبيعي وأخمد جذوة التفكير الصحيح عنده، فتبلد عن إدراك الامور على حقيقتها؛ هذا ولهم علامات ظاهرة يعرفون بها منها أن وجوههم كالحة وألوانهم متغايرة ومنها ما يصدر عن أجسام شاربيها من روائح كريهة جدا.

ثالثا: ما يصدر من تصرفاتهم الهستيرية فيضحك الرجل أحيانا من غير باعث ويبكي أحيانا من غير موجب تدور عيناه كالمغشى عليه من الموت.

رابعا: يعرف شارب المخدرات بخموله الذهني وذهوله العقلي وانهيار أعصابه وارتباك مفاهيمه.

خامسا يعرف بخوره وانخفاض معنويته وفقده التام لمقومات الرجولة، حيث يفقد بواعث الشجاعة بنوعيها أدبيا ومعنويا ويفقد المروءة وعزة النفس.

سادسا: وبفقده الغيرة الشرعية ومقومات الرجولة فتبدل حاله بالأمن خوفا وبالقوة ضعفا وبالشجاعة جبنا وخورا ومهانة. يفقد مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وبفقده صفات

الرجولة المشرفة يفقد مقومات الحياة الدينية والمادية والاجتماعية، كالصدق والشفقة والمحبة والشعور الأخوي والحياء،وإذا وصل الرجل بالانحطاط إلى هذا الحد أصبح عبد هواه بما صاحب الرذائل،وتحلل من الفضائل واستبدالها بمظاهر السفسطة والخنوع والذلة والميوعة والتخنث،ومن زلت به قدمه في وحل هذه الخبائث فقد خسر خسرانا مبينا عافى الله المبتلين بذلك منه فما شهرتها إلا الخزي والمقت وذهاب الريح،فاحذروا أيها الاخوة المؤمنون من الوقوع في فخ الشيطان واعتبروا بمن نكبوا بهذه الخبائث وذهبوا ضحايا هذه السموم القتالة بفعل أنفسهم وهم لا يحصون عددا وقد نهى الله المؤمنين عن أكل أموالهم بالباطل بقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾فنهاهم تعالى عن أكل أموالهم بالباطل وعن قتل أنفسهم وهو نهي تحريم قطعي عن أكل المال بالباطل وعن قتل أنفسهم وهم لا يحصون عددا وقد نهى الله المؤمنين ذلك بقوله تعالى: ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلك عُدْواناً وظُلْماً فسوفَ نُصْليه ناراً وكانَ ذلك على اللهِ يسيرا﴾ فأي وعيد أشد من هذا الوعيد هذا ولو تتبعنا ما أحدثته هذه المسكرات والمخدرات من فجائع مؤلمة ونكبات وكوارث عظيمة وعظيمة جدا،تنعصر لها قلوب المؤمنين

وتتألم لها نفوسهم وتذوب لها ضمائرهم لما يشاهد بين الحين والآخر من أرواح تزهق ونفوس تقصف وأموال تتلف ومقومات تهدر، تتأيم لذلك نساء وتتيتم أطفال وتغرق أسر بفقد من يعولهم ممن يفقدون الحياة بلمحة بصر وذلك كله بسبب حوادث السيارات الناتجة عن شرب هذه المسكرات أو المخدرات حينما يفقدون وعيهم الفطري ويمضون يتلاعبون بأرواح الناس ومقدراتهم، فقد خرج مع الأسف بعض السوقة والبعض من السائقين على القيم الأدبية والشرعية وتحللوا من تقدير المسؤولية أمام الله ثم أمام الناس وتاهوا في مجاهل الطباع المعكوسة والنظريات الشاذة فانحطوا مقدارا وعقولا وسفهوا أنفسهم وأضاعوا نصيبهم من الدين والدنيا، حين يمتطي أحدهم مقعدة قيادة السيارة وهو ثمل ثم يحركها بيديه المرتعشتين وعيناه تحملقان وتدوران حول زقزقة الاشباح الخيالية أمام عينيه ثم يندفع بسيارته ينهب الأرض نهبا جنونيا فهو يترنح بركابه يمنة ويسرة فما يلبث أن يهوي بهم في هاوية سحيقة، وبعد ما يوقع بنفسه وبركابه الكارثة يفيق من سكرته على صرخات المصابين، يفيق مشدوها لهول الموقف حينما يشاهد ضحاياه صرعى ما بين حسير وكسير وجثة هامدة، هذا إن سلم هو وهنا يلعن الكأس وعاصرها ويتمنى أنه لم يخلق ولم يجر الكارثة على أولئك الابرياء ولا يتمالك

نفسه أن يهرب لغير وجهة معلومة أو يصعق مغشيا عليه أحيانا أو يصاب بمس من الجنون أو ارتجاج بالمخ أو يفقد بعض أعضائه أو بعض حواسه أو يصاب بالشلل النصفي لفصم عموده الفقري أو يصاب بتشويه أحد أعضائه أو لونه أو يفقد مقومات حياته حسا ومعنى، وإن سلم من هذه المصائب الرهيبة فقد جنى على نفسه وعلى الناس وجر عليها وعليهم الويلات والمتاعب الكثيرة.

فأولا: سبب لنفسه السجن والهم الطويلين والندم العظيم.

ثانيا: تعطل عن أعماله واكتسابه المشروع وعن أهله وأطفاله.

ثالثا: تحمل حمالة أنفسا وأموالا لا طاقة له في حملها.

رابعا: واحتمل إثما عظيما بما أيم نساءً ويتم أطفالا وفرق أسرا، ولا حجة له مقبولة فيما جناه على نفسه وعلى ركابه الأبرياء إلاَّ الاحتجاج بالقدر وهو حجة فيما يقع من الحوادث عفوا لا يد للسائق فيها، أما السائق الذي يقذف بركابه بيديه في لجة الهلاك ويغرقون في بحر الموت في ثوان معدودات فلا حجة ولا عذر له بل عليه اللوم وله المقت ويتحمل تبعات ما جناه على الناس بجريرته وإفساده، وأي فساد أضر ممن يسعى لإفساد دينه وأخلاقه وإذهاب ماله مع جنايته على المسلمين

أي فساد أضر من فقد الرجل مقومات الرجولة وسمو الاخلاق والغيرة الاسلامية بتمزيقه ثوب الحياء بيديه وخروجه عريانا من كل فضيلة؟! فمثل هؤلاء مثل سوء في المجتمع الاسلامي وقدوة سيئة لابنائهم ومدار غمز ولمز ومسبة وعليهم مثل آثام من يقلدونهم على فسقهم وقبائح أفعالهم بنص الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم.

فصل في مضار الحبوب المخدرة
وما يسمى: "حبوب الكنغو"

وهي حبوب ضارة ضررا عظيما لكونها صنعت خصيصا لمقاصد سيئة غير خافية على الفطن وتحتوي على قدر كبير من المنبهات الضارة وعلى مادة يروى أنها خليط من مادة الكحول والبنج والافيون وتنتج هذه الحبوب مصانع يهودية ليغزوا بها الجيوش المضادة لهم، حينما يأكلها الجنود ليسهروا ثم ينتهي مفعولها الكيماوي، وبذلك يفقد الجندي أو السائق توازنه وحواسه ويسري سم التخدير في جسمه ويحدث له رد فعل فتخار قواه ويفقد السيطرة على قيادته فتفلت من يده وتطفح سيارته بركابها على متن الهواء إلى أن تصطدم بنتوءات، أو تهوي بهم في الدركات كما هو الواقع بين الحين والآخر من حوادث لا يمكن حصرها ذهب ضحيتها عشرات بل مئات من المسلمين ارتفعت أرواحهم إلى بارئها تشكو الفسقة المجرمين بحقها ممن القوا بأنفسهم وبركابهم إلى التهلكة فأصبحوا خبرا من الأخبار.

ثانيا: ثبت من التجارب أن تناول هذه الحبوب ينشف الدماغ ويحدث لصاحبه الخبل أحيانا وأنه يتولد عن أكلها إفرازات غير طبيعية تسبب الغثيان والدوار وتضاعف ضربات القلب.

ثالثا: ما روي أن إدمان أكلها يسبب تقرص الطحال بنقط سوداء وصفراء تفرز مادة خبيثة تكون في مجموعها قروحا منتنة تزداد سوءا إلى أن تتعطل عنده وظيفة الطحال فتأخذ طريقها إلى التضخم والتعفن والسيلان مع ما يصاحبه من إفرازات غريبة هي المرض الذي يوهن قوى المصاب فلا يزال في هبوط وانحراف في صحته حتى يسلم روحه لبارئها. قتل نفسه فما هو عذره عند الله وقد حرم عليه الخبائث وأنذره عنها.

رابعا: إنه يخرب بيته بيديه بما فعل ويهدر كرامته ويسقط عدالته الشرعية بين المسلمين.

خامسا: إنه يكون قدوة سيئة لمن يقلدونه من الجهلة وعليه مثل آثامهم من غير أن ينقص من آثامهم شيئا للحديث المتقدم.

سادسا: إن هؤلاء الصنف من الناس يفتحون أبواب الشر بأيديهم ويدعون الناس إلى الدخول كما تكون بالاقوال تكون بالافعال كمن يتناول شيئا من المخدرات أو المسكرات

منها عياذا بالله من ذلك فالدعوة إلى الضلالة ويفعل هذا مرارا ويقتدى به آخرون يقلدونه على فسقه فعليهم مثل آثامهم بما عرفوا الحق وعاندوه وأعرضوا عنه.

سابعا: إن ضرر حبوب الكنغو لا يقتصر على متناولها فحسب بل يتعداه إلى ذريته وذويه وجلسائه بحكم الاختلاط وتأثير المساس وفقدان الاحساس.

ثامنا: أثبتت التجارب أن هذه الحبوب تفتك بالاجسام مثل أو أضر من فتك الافيون والحشيش لما يصاحب تناولها من سرعة سريان الامراض لما تقدم.

تاسعا: إن تناولها يحدث التشنجات العصبية وشلل الاطراف الناتج عن تخثر الدم أحيانا مما يحدث إختلالا بالدورة الدموية فلا تنتظم إنتظاما طبيعيا فينتج عن ذلك ارتباك حالته الصحية،ونوبات قلبية تقلق راحة المصاب وتنغص عيشه وتكدر صفو حياته.

عاشرا: ما روي أن هذه الحبوب تحدث زغللة في بصر متعاطيها فتختلط أمامه المرئيات وتتغاير الالوان فيرى النوع نوعين والشاة شاتين ويرى الشمس صفراء أحيانا وهو في الطريق في رابعة النهار وهذه الزغللة تشبه ما يحدث عند السكران إلا أنها أخطر وأطول ملازمة.

حادي عشر: إن تناول هذه الحبوب أو نحوها من

المخدرات المذكورة تنمي في نفسية الشخص شبح الخوف الملازم له في كل حركاته وسكناته فهو خائف يترقب، قلق لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، يحسب كل صيحة عليه، أولئك الصنف من شرار الناس قد أحاطت بهم المخاوف من جميع جهاتهم فهم يخافون سوء العاقبة ويخافون استحكام الامراض فيهم، ومخاوف كثيرة تقض مضاجعهم وتصم آذانهم وتعمي بصائرهم كما تخفض معنوياتهم وتسلبهم مقومات الرجولة كالأدب والشجاعة وقوة النفس وقوة العزيمة والحلم والصبر وبعد النظر والسمو في معالي الامور ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وصفاء النفس، وبفقدانهم هذه المقومات المشرفة يتصفون بضدها بالعجز والجبن والخوف والخور والخنوع والاستكانة والميوعة والتخنث، وبذلك يتحللون من كل فضيلة ويتصفون بكل رذيلة ويصبحون من شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فاتقوا الله أيها الاخوة المؤمنون في أنفسكم وارحموها أن يمسها العذاب لسبب شهوة خاطفة محرمة واحذروا هذه السموم القتالة واعتبروا بضحاياها من البشر ممن لا يحصون عددا مضوا بأفعالهم وارتهنوا بأعمالهم وقد عاب الله على من اتخذ الهه هواه فقال تعالى: ﴿أفرأيتَ مَنْ اتخَذَ إلٰهه هواه وأضلَّهُ اللهُ على علم وَخَتَمَ على سمعِهِ وقلبِهِ وجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشاوةً فمنْ يَهدِيه

من بعد الله أفَلا تَذكرون﴾ فاللهم رد الشاردين عن الحق إلى حظيرته، وقنا وإياهم برحمتك عذاب الجحيم، اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين آمين يا رب العالمين.

هذا ما يسر الله لي جمعه في هذه الرسالة المختصرة، جمعت فيها ما حضرني من بيان أضرار المسكرات والمخدرات وأسميتها: «كشف الستار عما في المسكرات والمخدرات من الاضرار» واسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلها عملا خالصا لوجهه الكريم وأن يعم بنفعها عباده وهو نعم المولى ونعم النصير. فرغت من جمعها يوم الخميس المبارك الموافق ١٣٧٤/١/٢٩ الموافق ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٧٤ م والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. انتهت بقلم الفقير إلى الله.

سليمان بن محمد بن عبد الله بن

محمد بن عبد الله الحميضي من النواصر

من بني تميم غفر الله له ولوالديه ومشايخه

وجميع المسلمين.